الرؤية اليمنية.. بين مصداقية الكبار.. ومتطلبات الداخل

■ تحليل/ صادق هزبر

هذا التراكم لعملية الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي أهّل اليمن لشغل مكانة اقليمية ودولية كإحدى الديمقراطيات الناشئة المشاد بها لتكون مشاركة في قمة الثمان التي تضم فرنسا وبريطانيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وروسيا وكندا وايطاليا وبمشاركة قادة البحرين والأردن والجزائر والعراق وافغانستان واوغندا لتكون قضايا محل البحث هي الإصلاحات والشرق الأوسط الكبير وقضية الصراع العربي الإسرائيلي واحتلال العراق ومسيرة التحديث والتطوير في الوطن العربي وقضايا التنمية ومكافحة الإرهاب بالإضافة إلى قضايا التنمية والاستثمارات والتجارة والأمن الغذائي وأسلحة الدمار الشامل وحفظ السلام في العالم.

الإصلاحات في منطقة الشرق الأوسط

وهمينت على مجموعة الدول الصناعية الثمان القضايا المتعلقة بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي ومبادرة الشرق الأوسط الكبير والإصلاحات في المنطقة ودور حلف الأطلسي في العراق وتركزت الرؤية اليمنية حيال هذه القضايا بإقناع قادة مجموعة الثماني والإدارة الأمريكية بأن الإصلاحات في المنطقة لابد أن تكون من الداخل ولا تفرض من الخارج وهو ما عبرت عنه كلمة رئيس الجمهورية في القمة والتي استعرض فيها ما قطعته اليمن في مجال الإصلاحات منذ إعلان الجمهورية اليمنية في الـ٢٢ من مايو عام ١٩٩٠م من خلال إقرار التعددية السياسية والحزبية ومبدأ التداول السلمي للسلطة وتوسيع المشاركة الشعبية في صنع القرار ومشاركة المرأة واستقلال القضاء وحرية الرأي والصحافة واحترام حقوق الإنسان.

هذه القضايا التي تتطرق لها المشاريع الخارجية ليست غريبة على التحولات في اليمن لتصبح بمثابة الرفض لسياسة الاملاءات الخارجية، ولم تكن حبيسة تلك المبادرات بل كانت المبادرة لإصلاح وضعها نزولاً عند رغبة الشعب منذ ١٤ عاماً.

وجاءت دعوة بلادنا إلى ربط الإصلاحات بمجال التنمية وإيجاد شراكة حقيقية في مجالات التنمية ومكافحة الفقر وإلغاء الديون على الدول الفقيرة والأقل نمواً من أجل أن تتوفر الموارد الكافية لبرامج التنمية والإصلاحات حيث استندت الرؤية اليمنية إلى قرارات قمة تونس بشأن دعم برامج التنمية الشاملة وتكثيف الجهود الرامية إلى الارتقاء بكافة البرامج الاقتصادية وتعزيز الصداقة مع مختلف بلدان العالم وبلورة مفهوم للشراكة وهو ما خرجت به وأكدت عليه قمة الثمان في مبادرتها التي تبنتها في ختام القمة وتنص على تأكيد قادة الدول الثمان أنهم واثقون من أن السلام والتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والازدهار والاستقرار في دول الشرق الأوسط يواجه تحديات وبالتالي نعلن تأييدنا لادخال إصلاحات ديمقراطية واجتماعية واقتصادية تكون صادرة من تلك المنطقة، وربطت الرؤية اليمنية نجاح الجهود المبذولة في مجال مكافحة الإرهاب بتحقيق التنمية ومكافحة الفقر باعتبار الإرهاب آفة خطيرة وأن المدخل الحقيقي لمكافحته هو تحقيق العدالة وأن غياب العدالة وانتشار الفقر يمثلان بيئة خصبة لتنامي ظاهرة التطرف والإرهاب في العالم.

لقد جاءت هذه الرؤية الواقعية بعد أن كانت بلادنا من أوائل المتضررين من الإرهاب الذي أضر بالاقتصاد اليمني خصوصاً في القطاع السياحي وأعطى صورة قاتمة عن اليمن لكن الجهود التي تبنتها الدولة لمكافحته كانت ناجحة باعتماد مبدأ القاء القبض على المتهمين ومحاكمتهم والحوار مع الفئات الأخرى واقناعهم بالعدول عن التطرف ورجوعهم إلى جادة الصواب.

الهموم العربية

ويتأكيد القيادة السياسية لنقل هموم المنطقة والأمة العربية إلى القمة بينت الرؤية اليمنية بأن الإصلاحات في المنطقة لن يكتب لها النجاح إلا إذا تحقق السلام الشامل والعادل في المنطقة من خلال تنفيذ خارطة الطريق وتطبيق قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالصراع العربي الإسرائيلي وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وهو ما يوفر الأمن لإسرائيل ولجميع شعوب المنطقة وطالبت بلادنا بإنهاء احتلال العراق وتمكين الشعب العراقي من إدارة شئونه بنفسه وتحت اشراف الأمم المتحدة ووفقاً لقرارات قمة تونس الداعية إلى تمسك المجموعة العربية بدعم وحدة الأراضي العراقية واحترام سيادته واستقلاله ووحدته الوطنية بما يكفل الأمن والاستقرار في العراق.

هذه القضايا كانت محل خلاف بين واشنطن وبقية دول مجموعة الثمان الأخرى تمثلت برفض معظم الدول الأوروبية بإرسال قوات من حلف الاطلسي إلى العراق غير ان قادة مجموعة الثماني طالبوا من اللجنة الرباعية للسلام في الشرق الأوسط عقد اجتماع في المنطقة قبل نهاية يونيو الجاري للعمل على دفع مفاوضات السلام المجمدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين واعتبروا خارطة الطريق هي الأداة التي ستقود إلى حل الأزمة.

إلغاء ازدواجية المعايير

كما طالبت اليمن بضرورة الغاء ازدواجية المعايير في التعامل مع قضايا المنطقة حيث لم تقتصر مشاركة رئيس الجمهورية في قمة الثمان فقط بل نقل هموم المنطقة إلى الأمم المتحدة والمجتمع الدولي منها لقاءاته بالسيد كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة حيث بحث معه تطورات الأوضاع في فلسطين والعراق ورؤية اليمن لإحلال الأمن والاستقرار في المنطقة ودور الأمم المتحدة في تعزيز جهود السلام في المنطقة والعالم..

وقد أكدت بلادنا على أهمية أن يكون للمنظمة الدولية دوراً فاعلاً في دعم برامج التنمية الاقتصادية في اليمن إلى جانب تفعيل قراراتها إزاء الأوضاع في فلسطين وضرورة تطبيق خارطة الطريق التي اعدتها اللجنة الرباعية لإحلال السلام وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وضرورة ارسال قوات دولية لحماية ابناء الشعب الفلسطيني من بطش وجبروت الإرهاب الصهيوني المتواصل ضد ابناء الشعب الفلسطيني أسوة ببقية الدول التي تم ارسال قوات حفظ سلام دولية بالإضافة إلى ان تلعب الأمم المتحدة دوراً فاعلاً في العراق بما يكفل بإنهاء احتلاله واستتباب الأوضاع وتمكين الشعب العراقي من إدارة شئونه بما يحافظ على وحدته وسلامة أراضيه، ولم تغفل القيادة السياسية مطالبتها الإدارة الأمريكية بتسليم المؤيد وزايد والعمودي والحيلة والمعتقلين اليمنيين بجوانتنامو للسلطات اليمنية.

الديمقراطية ضرورة وطنية

وإذا كان التساؤل هو: هل سيكون مبدأ الإصلاحات من الداخل للوضع العربي والاخذ بالنهج الديمقراطي بوابة آمال الشعوب العربية خاصة وأن الدول العربية لا تعاني كثيراً من مشكلة الطائفية أو التعصب الديني أو مشكلة الأقليات ولكن الصحيح هو أن تبدأ الدول العربية توجهاً حقيقياً في مجال الديمقراطية وفقاً لما جاء بالتعديل الأساسي الذي قررته قمة تونس بإدخال الإصلاحات على المشروع النهضوي العربي الجديد لاحتواء التحديات التي تواجه الأمة لأن الديمقراطية اضحت في الوقت الراهن ضرورة وطنية ملحة وليس هناك مجال لتحقيق التكامل العربي إلا عن طريق الديمقراطية والإرادة الحرة وانشاء مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني إذ أنه ليس هناك من سبيل للخروج من المأزق العربي الراهن غير الارادة الحرة والديمقراطية المولدة للاقتناع لمواجهة تحديات العصر.

والرؤية اليمنية في هذا بما تحمله من دلالات عميقة للإصلاح في المنطقة وما تجسده من ممارسة عملية حيال ذلك وما خبرته على مدى ١٤ عاماً يؤهلها لتكون ضمن قيادة هذا التحول الذي تنتظره المنطقة وهو ما أهلها لتصبح احد اعضاء آلية حوار المساعدة الديمقراطية المشكلة لمتابعة تنفيذ مقررات قمة الثمان إلى جانب تركيا وإيطاليا.. وهذا هو النجاح المنتظر لمصداقية الكبار ومتطلبات الداخل.

■.. برهنت الرؤية اليمنية التي طرحت في مجموعة قمة الثماني التي عقدت على شاطئ سي ايلند بولاية جورجيا الأمريكية على صدق الموقف اليمني وثبات الإرادة السياسية التي حملت كافة الهموم والقضايا والتطلعات العربية المبنية على الإجماع العربي في مقررات قمة تونس والمتوخاة استقراء الوضع الراهن ورياح المتغيرات الدولية وتشخيص أعطابه ومعالجتها وفقاً للخصوصيات بعيداً عن سياسة الاملاءات أو الضغوط الخارجية، ومثلما نجح فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية باحتواء الحملة الإعلامية التي كانت موجهة ضد اليمن عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م بعد زيارته التاريخية لواشنطن حيث تمكن من تفريغ شحنة معلومات مغرضة ومضللة تبنت القيادة السياسية قبل ذلك سياسة الانفتاح ومواكبة المتغيرات بإحلال الديمقراطية وطنياً قبل أن تدخل المنطقة مأزق الاملاءات الخارجية تحت مظلة الإصلاح حتى باتت قناعة يمنية منذ ١٤ عاماً.